تاريخ الاستلام: 2019/05/24 تاريخ القبول: 2019/06/06

الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري

- تحديات ورهانات -

Title in English:the Family Security between Stability and Ambivalence in the Values of Algerian Society-The Challenges and Stakes -

أ. وفاء لعريط

د. إسماعيل قيرة

جامعة سكيكدة

ملخص:

يشهد المجتمع الجزائري تحولات عميقة، تنبئ بتغيرات جدرية تمس النسيج الاجتماعي والاخلاقي والقيمي، مما أثر بشكل أو بآخر على الأسرة، التي أضحت اليوم تتأرجح بين ما هو ثابت من قيم و ما هو في حالة ضمور وزوال، هذا التأرجح فرض عليها مظاهر وسلوكيات لم تعهدها من قبل، ولعل أكثرها خطورة، ظهور ما يعرف بجرائم الأسرة. بالتالي بات البحث في موضوع الأمن الأسري يفرض نفسه كآلية من أجل الحفاظ على هذا الكيان الذي يعتبر صمام الأمان للمجتمع ككل. إذن في ظل هذه التجاذبات والتحديات التي تعيشها الأسرة الجزائرية اليوم جاء هذا المقال بعنوان " **الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري- تحديات ورهانات-** " من أجل الاجابة على التساؤلات التالية : ماهي أهم التحديات والرهانات التي تواجه الأمن الأسري في ظل التغيرات في النسق القيمي للمجتمع الجزائري ؟ وماهي الحلول لمواجهة هذه التغيرات ؟

الكلمات المفتاحية : الأسرة.، الأمن الأسري.، الضمور القيمي.

Abstract:

Algerian society witnessed profound transformations, which foreshadow radical changes affecting the social, moral and moral fabric, which in one way or another affected the family, which today is oscillating between the fixed values and the state of atrophy and demise, This swing imposed on them manifestations and behaviors not previously pledged, and perhaps the most serious, the emergence of what is known as the crimes of the family. Thus, research on family security has become a mechanism for maintaining this entity, which is the safety valve for society as a whole. Therefore, in light of these challenges and challenges faced by the Algerian family today, this article entitled "the Family Security between Stability and Ambivalence in the Values of Algerian Society -The Challenges and Stakes -" in order to answer the following questions: What are the most important challenges and challenges facing family security in light of the changes in the value structure of Algerian society?

Keywords :family, family security, moral values.

المؤلف المرسل: أ. وفاء لعريط،الإيميل: wafaalarit@gmail.com

مقدمة

لا يختلف اثنان على أن الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمعات، فكما يقال إنها صمام الأمان لبقاء الدول وتطورها فإذا اختل هذا الكيان اختلت معه كل الموازين، بالتالي أضحى الاهتمام بموضوع الأسرة غاية في الأهمية خصوصا في ظل التحولات العميقة التي يشهدها العالم على الصعيدين المادي والقيمي، ولعلنا لا نبالغ إذا ما قلنا أن التغيرات القيمية هي الأكثر أهمية لأنها متعلقة بالنسج الأخلاقي والاجتماعي للأسر وهي عامل مهم في الحفاظ على أمنها واستقراراها في وجه الانحرافات الناتجة عن ضمور القيم الايجابية وانحلالها أو تحولها إلى قيم دخيلة تشوه الأسرة ككيان مقدس.

والأسرة الجزائرية ليست بمنأى عن هذه التحولات والتغيرات، التي شملت: الخصائص، البناء، والوظائف، وأنماط العلاقات الاجتماعية بين مختلف العناصر المشكلة للنسق الأسري؛ إذ انتقلت المراكز والأدوار ـ بحكم أنّها ظلت ولأمد طويل نسقا مغلقا ـ من الجد الكبير للعائلة إلى رب الأسرة التي تحولت إلى الطابع النووي، وقد أصبح النمط النووي للأسرة هو المهيمن، مع بروز أنماط أخرى لم تكن معروفة من قبل نتيجة هذه التحولات. كما لعب خروج المرأة للعمل، وتعليم الفتاة، دورا بارزا في تشكيل النمط الجديد للأسرة، حيث أصبح الحديث من قبل المختصين عن ظهور مجتمع جديد يعاني هشاشة في العلاقات والتماسك وغياب التضامن والاحترام بين أفراد الأسرة الواحدة، فبعدما كانت هناك طاعة مطلقة من قبل الأبناء لآبائهم أصبحنا نرى اليوم مظاهر العصيان والعقوق والتي قد تصل إلى حد الضرب والقتل .هذه الاختلالات على مستوى القيم في الأسرة الجزائرية أصبحت تهدد بانهيار في النسيج الأخلاقي للمجتمع الجزائري ككل سببه ضمور القيم الايجابية وظهور قيم جديدة دخيلة على مجتمعنا مما أفرز ظواهر سلبية كثيرة كظهور العنف الأسري، جرائم الأحداث، قتل الأصول التطرف ...إلخ .

إذن أمام هذه الظواهر الدخيلة على الأسرة الجزائرية التي طالما كانت مثلا للاستقرار والطمأنينة، بات من الضروري البحث في أسباب التغيرات التي طرأت على نسق القيم، و أصبحت تهدد الأمن الأسري في المجتمع الجزائري.

وعليه نحاول من خلال هذا المقال الموسوم بـ" الأمن الأسري بين الثبات والضمور في النسق القيمي للمجتمع الجزائري- تحديات ورهانات-" البحث عن أسباب تغير القيم وضمورها في الأسرة الجزائرية ، وكيف أثر ذلك على أمن الأسرة ؟ وماهي سبل الحفاظ على الأمن الأسري في المجتمع الجزائري؟

1 ـ التأصيل النظري للجهاز المفاهيمي :

1-1 ـ تعريف الأسرة في علم الاجتماع: الأسرة هي الخلية الأساسية في المجتمع وأهم جماعاته الأولية، تتكون الأسرة من أفراد تربط بينهم صلة القرابة والرحم، وتساهم الأسرة في النشاط الاجتماعي في كل جوانبه المادية والروحية والعقائدية والاقتصادية. كما عرفها أوغست كونت بأنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، و هي

النقطة التي يبدأ منها التطور، وهي أول وسط طبيعي و اجتماعي نشأ فيه الفرد.(عبد الواحد،1976،ص4)

2-1 ـ أشكال الأسرة: تتعدد وتتنوع أشكال الأسر ومنها نجد :

1-2-1 ـ الأسرة النواة: هي الأسرة المكونة من الزوجين وأطفالهم وتتسم بسمات الجماعة الأولية، وهي النمط الشائع في معظم الدول الأجنبية وتقل في أغلب الدول العربية، وتتسم الوحدة الأسرية بقوة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة بسبب صغر حجمها، كذلك بالاستقلالية في المسكن والدخل عن الأهل، وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لفترة مؤقتة كجماعة اجتماعية، حيث تتكون من جيلين فقط وتنتهى بانفصال الأبناء ووفاة الوالدين، وتتسم بالطابع الفردي في الحياة الاجتماعية.

1-2-2ـ الأسرة الممتدة: هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية تجمعها الإقامة المشتركة والقرابة الدموية، وهي النمط الشائع قديماً في المجتمع ولكنها منتشرة في المجتمع الريفي، بسبب انهيار أهميتها في المجتمع نتيجة تحوله من الزراعة إلى الصناعة، وتتنوع إلى أسرة ممتدة بسيطة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم، وأسرة ممتدة مركبة تضم الأجداد والزوجين والأبناء وزوجاتهم والأحفاد والأصهار والأعمام،

وهي تعتبر وحدة اجتماعية مستمرة لما لا نهاية حيث تتكون من 3 أجيال وأكثر، وتتسم بمراقبة أنماط سلوك أفراد الأسرة والتزامهم بالقيم الثقافية للمجتمع، وتعد وحدة اقتصادية متعاونة يرأسها مؤسس الأسرة، ويكتسب أفرادها الشعور بالأمن بسبب زيادة العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة.

1-2-3ـ الأسرة المشتركة :هي الأسرة التي تقوم على عدة وحدات أسرية ترتبط من خلال خط الأب أو الأم أو الأخ والأخت، وتجمعهم الإقامة المشتركة والالتزامات الاجتماعية والاقتصادية.(خولي،ب س،ص83)

1-3 ـ تعريف الأسرة الجزائرية : تعرف على أنها " عائلة موسعة تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية تحت سقف واحد " الدار الكبرى " عند الحظر والخيمة الكبرى عند البدو " إذ نجد من 20إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا. (بوتفنوشت، 1984،ص73)

ويعرف قانون الأسرة الجزائري في مادته الثانية الأسرة على أنها " الخلية الاساسية للمجتمع وتتكون من عدة أشخاص تجمع بينهم صلة الزوجية والقرابة.(ديدان،2006،ص3)

1-4 ـ تعريف الأمن الأسري : يعرف على أنه استقرار الأسرة وأدائها لحقوقها في سياج من الثقة والطمأنينة وهو مهم لتيسير أمور الحياة و اطمئنان الناس على دينهم وأعراضهم وأموالهم وشعورهم بالثقة والاطمئنان والمودة والعطف.(بن ابراهيم، بدون سنة، بدون صفحة)

1-5- الضمور القيمي: وتنقسم إلى كلمة الضمور و القيم .

1-5-1ـ الضمور: الضمور لغة مأخوذ من الفعل ضمر، والذي يعني توقف عن النمو، هزل، قل، وانكمش.

أما في الاصطلاح فهي كلمة طبية تعني انكماش وتقلص في حجم الخلية، نتيجة فقدان مواد من داخل الخلية.

(www.ar.wikipidia.com)

1-5-2ـ تعريف القيم : عرّفت العلوم الاجتماعية "القيم بأنها الأفكار المجردة التي تحدّد ما يعتبر مهمّا ومحبّذا ومرغوبا فيه في ثقافة ما، أما المعايير فهي قواعد السلوك التي تعبر عن هذه القيم الثقافية، وتعمل القيم والمعايير سويّا على تشكيل أنماط السلوك التي يتعين على الأفراد انتهاجها إزاء ما يحيط بهم، ومع أن القيم والمعايير تترسّخ في أعماق شخصيات الأفراد والجماعات فإنها لا بدّ أن تتعرض للتغيير والتغير مع مرور الوقت".(السيد عبد القادر،2010،ص345)

كما أن القيم عبارة عن المعتقدات التي يحملها الفرد نحو الأشياء والمعاني وأوجه النشاط المختلفة، والتي تعمل على توجيه رغباته واتجاهاته نحوها، وتحدد له السلوك المقبول والمرفوض والصواب والخطأ، وتتصف بالثبات النسبي، وهي تشكل قسم من الثقافة تؤثر على سلوك الإنسان وتفكيره مثل القيم الدينية التي تختلف من مجتمع لأخر ومن فتره لأخرى في نفس المجتمع، وتوجد قيم تضعف وأخرى تقوى وذلك تبعا للعقاب والثواب الذي يعطيه المجتمع لمنفذ القيم ولخارقه، وهذا الأخير هو الذي نعبر عنه بالتغير القيمي، ذلك أن القيم عبارة عن تنظيمات لأحكام تفضيلية عقلية انفعالية صريحة أو ضمنية معممة نحو الأشخاص أو المعاني.(مبارك فتحي،1992،ص143)

كما يشير مصطلح النسق القيمي إلى منظومة متكاملة ومتفاعلة من القيم التي يتبناها الفرد، والتي تتوزع إلى مجالات عديدة بحيث يمثل كل مجال عنصراً متفاعلاً مع بقية مجالات القيم الأخرى؛ لتؤدي وظائف توجيهية وتقويمية.(عقل محمود،2001،ص22)

وتعرف أيضا بأنها مجموعة هامة من المعتقدات يتقاسمها ويشترك فيها أعضاء المجتمع الواحد، وخاصة فيما يتعلق بما هو مرغوب فيه أو غير مرغوب فيه، "فالقيم تتضمن دستور ينظم نسق الأفعال والسلوك، وهي التي تصنع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على المستوى المقبول وغير المقبول أو المستحسن والمستهجن، فإذا تساءلنا عن الأشياء أو الأعمال التي نحكم عليها بأنها قيمة وجدنا الجواب يكمن فيما يستحسنه المجتمع أو فيما يقره وما يرى عنه ويقرره".(بسيوني، 1990،ص41)

1-5-3ـ الضمور القيمي: هو مفهوم جديد ويقابله الضعف والوهن القيمي كما يعني أيضا زوال القيم و اختفائها شيئا فشيئا وليس دفعة واحدة .

كما يعرفه " **كولمان ألبيرتو**" بأنه مصطلح يشير إلى عملية التلاشي و الاضمحلال التدريجي لقيم معينة بفعل عوامل ضاغطة ذاتية أو موضوعية. و يرتبط الضمور القيمي حسبه بالاختفاء والإنطفاء القيمي الذي لم يعد ملائما لواقع ما أو كضرورة تكيفية حسب مستجدات الواقع الاجتماعي.

بالتالي فالضمور القيمي هو فقدان القيم لأهميتها كمعايير سلوكية ملزمة و اختفائها بسبب عوامل و ظروف قهرية متحولة، متغيرة، ضاغطة و موجهة.(ألبيرتو،د س،ص-ص35،32)

2 ـ أبعاد الأمـن الأسري

2-1- البعد الفكري والعقائدي للأمن الأسري :يقصد به تحصن الأسرة ضد الأفكار الدخيلة والسيئة، تحصين الأسرة ضد العنف والتطرف الذي يقود لأسوء العواقب، وذلك ببناء شخصية كل فرد في الأسرة بناء صحيحا يقوم على الفكر والحرية والحوار والقناعة الذاتية، وسلامة التنشئة الاجتماعية والتربية الصحيحة البعيدة كل البعد عن المؤثرات الخارجية التي تفقد الأفراد هويتهم وقيمهم وهذا ما تفعله العولمة وما خلفته من آثار سلبية على التنشئة الاجتماعية .

2-2 ـ البعد الاقتصادي : ومعناه استثمار قدرات كل فرد في الأسرة في إيجاد فرص الكسب، وتأمين لقمة العيش الكريم . وتأمين كل الاحتياجات الأساسية لكل أفراد الاسرة دون استثناء، ويعد البعد الاقتصادي أكثر أهمية من الأبعاد الأخرى، لأنه كلما كانت الأسرة مقتدرة ماديا كلما كانت أكثر استقرارا وأمنا، حيث يشير المختصين إلى أن أغلب جرائم الأسرة تحدث بسبب الفقر والحاجة، كما أن الواقع المعاش يثبت ذلك من خلال الأمثلة التي يقدمها لنا يوميا عن أبناء قاموا بقتل أفراد من أسرتهم من أجل الحصول على المال أو أباء قاموا يقتل أولادهم بسبب عدم قدرتهم على توفير أبسط الاحتياجات لهم كالغداء والعلاج والتعليم .

2-3- البعد الصحي : بمعنى أن تكون الأسر واعية بأهمية الصحة لكل أفرادها وتعمل على تنمية الثقافة الصحية لدى أفراد الأسرة، ثقافة التغذية، أضرار التدخين، و المخدرات، والكحول ...إلخ هذه التوعية من شأنها خلق أفراد أصحاء جسميا وعقليا يكون لهم دور فعال في تنمية أوطانهم بعيدين عن العنف والجريمة.(الجوير،2011،بص)

2-4- البعد البيئي : يقصد به تنمية الوعي البيئي لدى الأسر وذلك من أجل الحفاظ على المكتسبات الوطنية وتنمية الحس، والذوق العام وتربية السلوك الذي يحترم الناس ويراعى مشاعرهم ولا يشجع على الأنانية، بل يسهم هذا البعد في خلق بيئة نظيفة تعزز الشعور بالأمن والطمأنينة فالأسر تكون مطمئنة على أطفالها، والاطفال ينمون في جو بيئي نظيف وصحي يقوي شعورهم بالانتماء والولاء للوطن، وبالتالي يسهم ذلك في خلق جيل مسالم وبعيد عن العنف، وعلى العكس من ذلك كلما كانت البيئة ملوثة ومضرة بالصحة كلما أثرت على طبائع الناس وأمزجتهم وهذا ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حيث يقول " الإنسان ابن بيئته".

2-5 ـ البعد النفسي :هذا البعد من أهم الأبعاد من أجل ضمان الأمن داخل الاسرة والمجتمع ككل، حيث تشير الدراسات الحديثة أن الأمراض والعقد النفسية تسهم بشكل كبير في ارتفاع نسبة الجرائم داخل الأسر وبالتالي من الواجب أن تهتم العائلات بالجوانب النفسية لأبنائها وتعمل على تحقيق الاستقرار النفسي لهم وذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية السليمة.(الجوير،2011،مرجع سابق،ب ص)

3 ـ مقومات الأمـن الأسـري: تشير الكثير من الدراسات إلى أهمية القيم ودورها في الحفاظ على استقرار الأسر والحفاظ على هويتها وإرثها الثقافي والاجتماعي، حيث تعتبر القيم هي المحددات الهامة للسلوك الاجتماعي فهي نتائج لاهتمامات الفرد والجماعة، وهي عبارة عن مجموعة أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية وهذه الأحكام هي في بعض جوانبها نتيجة تقويم الفرد أو تقديره، فهي نتاج اجتماعي يتعلمها الفرد ويكتسبها تدريجيا من خلال عملية التنشئة الاجتماعي.

وما دام الفرد يكتسب القيم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي تعتبر أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة والتي تعتبر أول مجال لتنشئة الطفل وعلى رأسها الوالدان اللذان يقومان بالاعتناء به من حيث تغذيته و ملبسه و حمايته كبداية أولى للحياة مما ينمي عنده ثقته بنفسه

ولأسرته فهو يتفاعل مع كل أفراد أسرته على مر الأيام ثم يبدأ في إدراك إشاراتهم وحركاتهم و انفعالاتهم، ويبدأ في تعلم السلوك المقبول وغير المقبول، الجيد والردى.(بن دريد،2009،ص203)

و بإعداد الأسرة لطفلها نفسيا وجسميا تعمل على إعداده اجتماعيا لكي يكون أحد أفراد المجتمع العام عن طريق اكتسابه الآداب وتقاليد وأعراف مجتمعه بطبيعة الحال، وبالتالي تكون الأسرة قد أدمجته في الإطار الثقافي لمجتمعه، وتغرس فيه المعتقدات والقيم والأساليب التي يشبّ عليها وتصبح من مكونات شخصيته، وتعتبر أسرته أداة لنقل الثقافة والإطار الثقافي له، فعن طريقها يعرف ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط العامة السائدة في ثقافته كأنواع الاتصال من إرشادات ولغة وغيرها من تحقيق الرعاية الجسمانية والقيم الاجتماعية والتعليمية والأفكار والمراسيم الدينية والعقائدية والاتجاهات الاجتماعية كالتعاون والتنافس والتسامح، وعموما إنّ الطفل يولد كائنا عضويا ويبدأ في اكتساب صفاته الاجتماعية التي تحيله إلى كائن اجتماعي بعد ولادته، وذلك في إطار أسرته.(زمام،2007،ص28)

فالأسرة تساهم مساهمة وظيفية تجاه النسق القيمي من خلال ما يحدده هذا الأخير من التزامات ومعايير يفرضها على أفراد الأسرة، لأن الوظيفة الكامنة لذلك، هي الالتزام بنسق القيم من قبل الأعضاء و زيادة درجة التماسك داخل النسق الأسري، مما يجنب الأسرة الوقوع في المشاكل والاختلافات . وفي هذا ترى سناء الخولي في كتابها الزواج والعلاقات الأسرية" بأن الأسرة تصبح أصغر وحدة اجتماعية مسؤولة على المحافظة على ثبات نسق القيم، على اعتبار أن نسق القيم يعني المعايير والمبادئ التي يتمسك بها المجتمع أو أغلب أعضائه سواء ضمنيا أو صراحة.(بلحسن،1999،ص472)

أما بالنسبة للأسرة الجزائرية؛ فإنها تسعى إلى المحافظة على نسقها القيمي وما يحدده من معايير والتزامات وعادات وأخلاق تجذرت في ثقافة الأسرة الجزائرية منذ القديم، وبقيت في اللاشعور الجماعي، ويتوقف عليها التماسك العائلي والسمعة للعائلة، حيث نجد أن القيم الأصيلة تحدد مثلا دور المرأة في إطار هذه المبادئ الأساسية الذي يتمثل في الإنجاب والبقاء في البيت من أجل خدمة العائلة ؛ أما الأب يمثل في هذه العائلة السلطة المادية والروحية المطلقة، فهو الذي ينظّم الاقتصاد المنزلي، ويحرص كذلك على تماسك العائلة، وكذلك أنّه يمارس كلّ الحقوق على زوجته وأولاده، وكلّ من يعيش تحت مسؤوليته، هو الذي يتخذ القرار بخصوص الزواج والطلاق والتبني والحرمان من النسب أو الميراث والبيع والشراء، فمن حقه إجبار زوجته وأطفاله على الطاعة والخضوع والامتثال للسلطة الأبوية، لأنّ الغاية من هذه الصرامة هي الحفاظ على تماسك العائلة وانسجامها كوحدة إنتاج واستهلاك وحماية وتكاثر.(بوحينة،2006،ص221)

إذن في ظل هذه القيم نشأ أجدادنا وآباؤنا وكانت الأسرة الجزائرية تعيش في سلام وسكينة من خلال الاحترام المتبادل بين أفرادها، حيث كانت الأدوار محددة والوظائف كذلك، فالآباء يمثلون سلطة لا يمكن تجاوزها أو رفض قراراتها، ولم تكن الأسرة الجزائرية تعاني مما يعرف اليوم بجرائم الأسرة أو العنف داخل الأسر أو ضد المرأة والأطفال ولم تتداول مفاهيم حقوق المرأة وحماية الطفولة وغيرها، من الظواهر والمفاهيم التي أصبحت اليوم جزء من حياه الأسر الجزائرية التي باتت تعاني الاختلالات والمشاكل والعنف، هذه المشاكل التي تعاني منها الأسرة الجزائرية اليوم يرجعها الكثير من الدارسين والمختصين في هذا المجال إلى ما تشهده المنظومة الأخلاقية والقيمية من تحول وضمور في القيم الايجابية، التي كانت بمثابة صمام أمان للحفاظ على الأسرة الجزائرية كخلية ووحدة أساسية في بناء مجتمع سليم وخالي من العنف والجريمة، وكمثال يمكن أن نعزز به فكرتنا نجد طاعة الوالدين كقيمة كانت موجودة بشكل كبير داخل الأسرة الجزائرية حيث كان الأبناء ينشؤون على الطاعة المطلقة لآبائهم مع كل الاحترام والتقدير لمختلف قراراتهم، حيث كان الآباء هم من يقررون أبسط الأمور المتعلقة بأولادهم بدءا من اختيار الأصدقاء وصولا إلى اختيار الأزواج، ومع هذا كان يوجد احترام وتقدير وتنفيد لكل القرارات ولم يشهد المجتمع ظواهر العنف و الجرائم بل على العكس تشير الدراسات المتعلقة بالمجتمع الجزائري أنه كان مستقرا وآمنا، لكن بعد عملية التحول والضمور في القيم الإيجابية التي باتت اليوم تشكل هاجسا يهدد بانهيار النسيج الاجتماعي والاخلاقي للأسرة الجزائرية، أصبح من الضروري البحث في السيل والآليات التي تسهم في الحفاظ على القيم الإيجابية واعادة إحياء تلك التي أصابها الضمور أو

التحول على غرار قيمة الطاعة التي تحولت إلى قيمة الحوار ثم ما لبثت أن أصبحت مهددة بالضمور والزوال في مقابل ظهور ما يعرف بحرية الرأي والاستقلالية كقيم دخيلة على الأسرة الجزائرية.

على هذا الأساس يمكن القول أن تباث القيم الايجابية أهم عامل يسهم في الحفاظ على الأسرة الجزائرية ويعزز دورها في المجتمع .

4 ـ الرهانات والتحديات التي تواجه الأمن الأسري الجزائري:

4-1ـ على المستوى العلائقي: أثر الضمور والتغير القيمي على كل المستويات في الأسرة الجزائرية ولعل أهم جانب يمكن التحدث عنه أولا يبرز من خلال تغير طبيعة الأسرة الجزائرية من الأسرة الممتدة التي تتكون من الجد والجدة والأبناء والأحفاد إلى الأسرة النووية المقتصرة على الأب والأم والأولاد، وثانيا من خلال تغير مكانة ودور الرجل والمرأة في الأسرة، إذ وبعد التحولات التي تشهدها الأسرة الجزائرية على جميع الاصعدة والتي يبقى التحول القيمي أكثرها أهمية وتأثير، نجد أن المرأة والرجل قد تبادلا الأدوار حيث أن كثير من الأسر تعتمد على عمل المرأة في المقابل نجد أن الرجل بدون عمل بل هو بدوره يخضع لسلطة زوجته بحكم أنها المسؤولة من الناحية الاقتصادية والمادية على البيت وهذه المكانة تحصلت عليها بعد أن خرجت للتعلم وتحصلت على أعلى الشهادات العلمية . بالتالي بعدما كان دورها الإنجاب والاهتمام بالبيت والأولاد أصبحت تقوم بإعالتهم ماديا، وهذا مكنها من سلطة اتخاد القرارات سواء المتعلق بشؤون أسرتها أو بشؤونها الخاصة بعدما كانت ملزمة بطاعة الزوج وتنفيد قراراته ويقول **بوتفنوشت** أن دور المرأة الجزائرية في البينة المعاصرة أنها تحيا حياة في المنزل والسوق والعمل، كما أنها سيدة في البيت مع اكتسابها مجال من السلطة الاقتصادية .

هذا التحول والتغير في الأدوار بين الزوج والزوجة طرح الكثير من النقاشات والجدل حول تأثير ذلك على الأسرة الجزائرية وافترض أن ذلك من شأنه أن يشوه منظومة القيم التي طالما ميزت الأسرة الجزائرية من خلال مكانة الرجل المسؤول ماديا وروحيا عن كل أفرد أسرته، حيث لم يعد للأب تلك السلطة والاحترام من قبل الأبناء الذين أصبحوا مختلفين فكريا وقيميا عن آبائهم واصبحوا مستقلين في قراراتهم، أمور كهذه تسببت في عدم استقرار الأسرة أي لم تعد هناك علاقات اجتماعية قوية ومتماسكة تربط الأب والأم بالأبناء، بمعنى تغير في الأدوار وصراع بين الأجيال.(مشري،2015،ص-ص266،265)

4-2ـ على المستوى القيمي: يرى **"كارل مانهايم"** أن تغير القيم يحدث عندما يصبح المجتمع ديناميكيا و يظهر صراع القيم عندما تكون جماعتين أو أكثر مختلفتين. إذا التغير القيمي يكون نتيجة لتفاعل مستمر بين الفرد و محيطه، تبعا لعوامل ثقافية و اجتماعية.

من خلال ما سبق يمكن القول أن التغير القيمي في الأسرة الجزائرية نتج عن تغير في مكونات بنائها الاجتماعي و الثقافي، وتنوع الظروف المادية والمعنوية، واختلاف المراحل التاريخية التي مرت بها الأسرة الجزائرية ، كلها عوامل ساعدت في ظهور ثلاث أشكال قيمية متباينة تعكس صراع قيمي موجود. والمتمثلة في:قيم تقليدية، قيم عصرية، وقيم دخيلة. (بلعيفة،بس،ص121)

- **القيم التقليدية :** يوضح التراث النظري المرتبط بموضوع القيم و الأسرة الجزائرية اتفاق أغلبية الدارسين و المحللين، على إعطاء القيم دورا أساسيا في تفسير مختلف الظواهر المتعلقة بالأسرة والمجتمع . من خلال ما تحدثه القيم من تأثيرات على مختلف أنساقه . و يبدو ذلك واضحا من خلال تنوع منظومة القيم التقليدية في الأسرة الجزائرية بين:

* قيم دينية تتمثل في قيم الدين الإسلامي التي كانت سائدة داخل الأسرة في المجتمع الجزائري إلى غاية الثمانينات . هذه القيم تشكل جزءا هاما من القيم الاجتماعية للأسرة.

* قيم ريفية : انتقلت بانتقال الأسر الريفية من البدو إلى الحضر .

- **قيم و تقاليد حضرية :** خاصة بسكان المدن الأصليين و التي تمثل النموذج المثالي، تسوده قيم التعايش، و التضامن، التسامح و التعاون، لأنها شكلت في فترة الاستعمار رمز الوحدة و الصمود و المقاومة، وبعده كانت تمثل أهم خصائص الأسرة الجزائرية. التي اعتبرت بمثابة مدارس لتنشئة الأجيال على قيم الاحترام و التعاون و الإخلاص ...إلخ . لكن انتقال القيم الريفية إلى المدينة خلق لا تجانس واضح في المنظومة القيمية و المعيارية للأسر، مما ساهم في ظهور (التهميش، العنف، البطالة، الفقر، الإقصاء الاجتماعي ...)

أمام هذا الواقع المتناقض ظهر خلل في المنظومة القيمية نتيجة لكل الأسباب السالفة الذكر .و الواقع انه لا يمكن للمجتمع أن يقبل هذه القيم دون مشاكل وهنا ظهر الصراع بين القيم التقليدية والقيم العصرية وكل جهة حاولت فرض منطقها. مما تسبب في تغير الكثير من الذهنيات و العقليات السائدة داخل المجتمع . مما أثر على سلوك الفرد داخل أسرته ومجتمعه حيث تتمثل القيم العصرية في القيم الحديثة القادمة من الغرب، كظهور النزعة الفردانية من خلال البحث عن الاستقلالية بالمنزل بعد الزواج، و تغير نمط العلاقات الاجتماعية، وظهور أشكال جديدة من الزواج القائم على الارتباط قبل القران و الذي انتشر خاصة بين الشباب نتيجة لظروف اجتماعية و اقتصادية ضاغطة . إلى جانب هذا نلاحظ تغييرا كبيرا في طرق إحياء الحفلات و الزواج عند الكثير من الأسر ، وظهور أنماط لباس غريبة وقصات للشعر أغرب، و الموسيقى الغربية...إلخ إن هذه المؤشرات تنبأ بوجود حالة من التغير والضمور القيمي، كما تظهر كذلك إن القيم التقليدية لم تعد تؤثر بشكل كبير في طرق تفكير و أنماط السلوك داخل الأسرة الجزائرية.(بلعيفة، مرجع سابق،ص129)

* **القيم الدخيلة:** إن الأسباب الأساسية لظهور هذه القيم الهجينية بشكل سريع هو ضعف منظومة القيم التقليدية، التي لم تستطع مقاومة تأثير العولمة بكل أشكالها من جهة، و ضعف عملية انتقال القيم عبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية من الأجيال القديمة إلى الأجيال الجديدة من جهة أخرى . ومن هنا أصبحت الأسرة عرضة لتأثير مختلف القنوات الإعلامية، ما تسبب في حالة عدم التجانس القيمي .، والتي يمكن أن تكون عاملا أساسيا يؤثر سلبا على أمن الأسرة الجزائرية . فالقيم الدخيلة يمكن أن تؤدي إلى صراع اجتماعي بين الأجيال من جهة و صراع إيديولوجي بين حاملين القيم المتناقضة من جهة أخرى، وما التصادم الذي عرفته الجزائر منذ نهاية الثمانينات إلا دليلا على خطورة التغير القيمي الذي أوجد حالة من اللاتجانس القيمي.(بوتفنوشت، مرجع سابق،ص40)

ولقد عرف المجتمع الجزائري مع مطلع الثمانينات انقسامية اجتماعية و ثقافية من نوع جديد، فقد نهض الاتجاه الإسلامي آخذا تنوعات عدة . مما أدى إلى صراع بين الثقافات و الهويات الصريحة فالأولى تقوم على مفهوم إسلامي في الميدان الاجتماعي و الثانية ثقافة لائكيه وافدة مع الفعل التحديثي و الثالثة قائمة مع إشباع الضرورات الأولية للحياة و الرابعة مستترة كامنة في السلوك متوارثة في الضمير الجمعي. كلها عوامل أدت بشكل أو بآخر إلى اختراق قيمي في المجتمع الجزائري كانت الاسرة هي مسرح أساسي له، إذ ضمن الاسرة الواحدة أصبح يوجد اختلافات إيديولوجية وفكرية تعزز قيما مختلفة مما أنتج أسرا متأزمة تعاني الاختلال وضعف التماسك وظهر العنف بين أفرادها كحل للقضاء على الاختلافات الموجودة.(السويدي،1990،ص45)

هكذا أصبحت القيم في الأسرة الجزائرية في وضع يرثى له، أنتجتها التحولات و التغيرات التي مست البناء الاجتماعي والقيمي للمجتمع الجزائري خلال العقدين الأخيرين، حيث ظهرت قيما جديدة، مختلطة وغير متجانسة كونها قيما دخيلة عليه، وهذا راجع لعدة عوامل منها الغزو القيمي من الشرق و الغرب أدى إلى ظهور مجتمع جديد مبني على أسر هشة من حيث التماسك والترابط، تعاني مشاكل واختلالات، على جميع الأصعدة أفرز ظواهر دخيلة، منها ما يعرف بالعنف الأسري و ما يمكن أن تسببه من تدهور في السلوك و القيم، فظهرت سلوكيات انحرافيه هزت المجتمع: كقتل الأطفال، وقتل الوالدين، ومختلف أشكال العنف المتنوعة كالسرقة والابتزاز... إلخ.(لنكار2010،ص258)

5 ـ سبل الحفاظ على الأمن الأسري : يتطلب الحفاظ على الأمن الأسري مجموعة من الاجراءات اللازم اتخادها من قبل الأسرة أولا ومن قبل مختلف المؤسسات الاجتماعية والتربوية والاعلامية والتي نجد منها مايلي :

- إعادة تأسيس المنظومة القيمية في المجتمع الجزائري : يمكن إعادة تأسيس المنظومة القيمية في المجتمع الجزائري، والحد من التدهور و الانحلال القيمي الموجود في المجتمع، عن طريق مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة(الأسرة، وسائل الإعلام، مؤسسات التنشئة الاجتماعية) . لما تمارسه هذه الأخيرة من تأثيرات قوية على قيم و معايير الأفراد داخل المجتمع.

- العودة إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع و ذلك من خلال الأسرة التي تعد ا من أهم الجماعات الاجتماعية الأولية التي تتولى غرس قيم الثقافة العامة للمجتمع ككل، وفي نفس الوقت غرس القيم التي تعتنقها الأسرة ذاتها. (غشراتي ،2007،ص213)

- بناء منظومة متكاملة لجميع قضايا الأسرة و وضع خطة شاملة لتوضيح معنى الأمن الأسري بما تتضمنه من قوانين وأنظمة قبل المختصين .

- أبرز ما تحتاجه الأسرة في مجتمعنا هو التواصل بين أفراد الأسرة، بالإضافة إلى التهيئة القبلية، ومهارات الحياة الزوجية، والحماية من العنف والتوعية به .

- ضرورة توعية الأسرة إلى التفريق بين القيم العادات والتقاليد المضرة بالأسرة وتكوينها خاصة تلك التي تهدم الأسرة مثل والتفاخر بالذكر على الأنثى، وبين تلك العادات الأسرية الحميدة كالطاعة والاحترام التي ما زالت كثير من الأسر تحافظ عليها.

- ضرورة التنسيق والربط بين مؤسسات المجتمع المختلفة هي الطريقة العملية لتطبيق وتنفيذ أي استراتيجية للأمن الأسري خاصة تلك المؤسسات المعنية بالأسرة وأفرادها كالثقافة والإعلام ووزارة التربية والتعليم والتضامن .

- تعزيز قيم المجتمع وتعزيز كل الأدوار والأعمال التي من شأنها حفظ الأسرة وقيمها، و ذلك عن طرق تفعيل دور الاعلام وأئمة المساجد والمناهج الدراسية

- ضرورة تضمين المناهج الدراسية مفاهيم الأسرة وقيمها وضرورة تعزيزها والمحافظة عليها.

- ضرورة توعية النشء بخطورة العنف الأسري سواءً تجاه الوالدين أو الزوجة أو الأطفال، وغرس قيم احترام القانون وأخذ الحقوق عن طريقها وعن طريق الجهات الرسمية وليس أخذ الحق باليد أو القوة .

- ضرورة وجود أنظمة صارمة لمعاقبة كل معتدٍ على أي أحد خاصة داخل إطار الأسرة.

- التركز على وسائل الإعلام ومحاولة استغلالها استغلال إيجابيا، ففي ضوء المتغيرات الثقافية و العلمية المتزايدة غدت وسائل الإعلام وعلى رأسها التلفزيون مصدرا هاما من مصادر التأثير و التنشئة الاجتماعية، و يزداد هذا الدور الهام لهذه الوسائل كلما كان المجتمع متجها نحو الانغلاق أكثر منه عندما يكون منفتحا، كما يزداد كلما كان المجتمع أميا أكثر منه متعلما، وتعتبر القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي من أخطر وسائل الإعلام في حياتنا اليومية، إذا أسيء استخدامها .

- تفعيل دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، حيث تتعدد المؤسسات التربوية التي تتولى مهمة إكساب القيم لأفراد المجتمع ، إذ تقوم كل مؤسسة بوظيفة معينة في عملية التنشئة الاجتماعية و التأثير فيها- بالإيجاب أو بالسلب - كما تقوم بدور تربوي هام في تدعيم القيم التي يسعى إليها المجتمع في ظل كل الظروف المحيطة به.(عواشرية،2005،ص127)

الخاتمة:

ما يمكن قوله في الأخير؛ هو أن أهم تحد تعاني منه الأسرة الجزائرية اليوم، تغير القيم وتحولها وضمورها، فكثيرا من القيم والتّصوّرات و القناعات التي كانت محورية في الأسرة الجزائرية تمّ التخلي عنها، بل قد لا نبالغ إذا قلنا أنّ بعض من هذه القيم والتصوّرات انقلبت رأسا على عقب .فظهرت قيم لم يكن من الممكن تصوّرها قبل اليوم واندثرت أخرى وكأنّها لم تكن، فكما تغيرت الأدوار والمكانة داخل الأسرة، صاحب ذلك تغيرا قيميا واضحا فبعد أن كانت الطاعة والاحترام والحياء وعدم الكلام بصوت مرتفع أمام الأب، والتقدير والاحترام للأم ظهرت قيما جديدة دخيلة على المجتمع حيث أصبح الأبناء يخالفون قرارات آبائهم ولا يحترمونهم، بل الأسوأ ظهر ما يعرف بجرائم الأسرة، من خلال قيام الأبناء يضرب آبائهم وقد يصل الأمر بيهم لحد القتل أو العكس أن يقوم الآباء بقتل أبنائهم، وغيرها من أنواع الجرائم داخل الأسرة مما أدى إلى تزايد المشكلات الاجتماعية، وارتفاع نسبة الجريمة والانحراف في المجتمع. مما يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة تتمثل في ضرورة إعادة مكانة الأسرة إلى ما كانت عليه كصمام أمان يحفظ للمجتمع توازنه واستقراره وأمنه.

قائمة المراجع :

الكتب:

1- بسيوني رسلان، صلاح الدين،(1990)، القيم في الاسلام بين الذاتية والموضوعية، بدون بلد، دار الثقافة للنشر والتوزيع.

2- بلحسن، عمار،(1999)، المشروعية والتوترات الثقافية حول الدولة والثقافة في الجزائر في كتاب الازمة الجزائرية، الخلفيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية.

3- بلعيفة، ليلى ،(بدون سنة)، التغير القيمي في المدينة الجزائرية التغير القيمي السوسيو ثقافي في المدينة الجزائرية : المظاهر و الأبعاد، ب ط، بدون دار نشر.

4- بوتفنوشت، مصطفى،(1984)، العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، ترجمة : أحمد دمري، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

5- خولي، سناء،(2006)، الزواج والعلاقات الأسرية، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر.

6- ديدان، مولود، (2006)،قانون الأسرة، الجزائر دار بلقيس.

7- زمام، نور الدين، (2007)،القوى السياسية والتنمية في علم الاجتماع السياسي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

8- السويدي، مُحَمَّد، (1990)،مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

9- السيد عبد القادر، سلوى، وعباس إبراهيم، مُحَمَّد،(2010)، الأنثروبولوجيا والقيم،الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

10- عقل محمود عطا، حسين،(2001)، القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي، بدون بلد، مكتبة التربية العربية لدول الخليج.

11- غشراتي ،سليمان،(2007) الشخصية الجزائرية، الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.

12- كولمان، ألبيرتو،(دون سنة) ، الحداثة و المجتمع، دار نشر.

13- وافي علي ،عبد الواحد،(1976) الأسرة والمجتمع، ط6 ، القاهرة، مكتبة النهضة.

الأطروحات والمذكرات:

14- لنكار، محمود،(2010) الحماية الجنائية للأسرة، رسالة دكتوراه علوم، جامعة منتوري، قسنطينة.

المقالات :

15- بن دريد فطيمة، (2009)،مظاهر التغير القيمي في الاسرة الجزائرية – دراسة ميدانية بمدينة باتنة نموذجا، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد 8، ماي.

16- بوحينة، قوي،(جوان2006)، وسائل الإعلام والاتصال وحتمية التغير السوسيو- ثقافي، في مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية الصادرة عن جامعة باتنة، العدد14.

17- عواشرية ،السعيد، (جوان2005)،الأسرة الجزائرية إلى أين، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية لجامعة باتنة، العدد،12.

18- مبارك فتحي، يوسف،(جانفي1992)، القيم الاجتماعية اللازمة لتلاميذ الحلقة الثامنة من التعليم الاساسي ودور مناهج المواد الاجتماعية في تنميتها المجلة العربية للتربية، المجلد 12،العدد1.

19- مشري، زبيدة،(ديسمبر2015) محور الضبط الاجتماعي في الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد04.

مواقع الانترنت :

20- www.ar.wikipidia.com

21- الجوير إبراهيم بن مبارك ، الأمن الأسري،2011 www.ovb.s-oman.net.

22- بن ابراهم عبد العزيز، الأمن الأسري –أهميته وآثاره، www.assakina.com